لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف .

" والذين هم للزكوة فعلون " .

الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين : القمر الذي يخرجه المزكي من النصاب إلى الفقير والمعنى : فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي أراده ا فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من مصدر إلا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل لقول للضارب : فاعل الضرب وللقاتل : فاعل القتل وللمزكي : فاعل التزكية . وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث : من فاعل هذا ؟ فيقال لك : فاعله ا أو بعض الخلق . ولم يمتنع الزكاة الحالة على العين أن يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحة أن يتناولها الفاعل ولكن لأن الخلق ليسوا بفاعليها . وقد أنشد لأمية بن أبي الصلت : .

المطعمون الطعام في السنة ... الأزمة والفاعلون للزكوات .

ويجوز أن يراد بالزكاة : العين ويقدر مضاف محذوف وهو الأداء وحمل البيت على هذا أصح لأنها فيه مجموعة .

" والذين هم لفروجهم حفظون إلا على أزوجهم أو ما ملكت أيمنهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون " .

" على أزوجهم " في موضع الحال أي الأوالين على أزواجهم : أو قوامين عليهن من قولك : كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان . ونظيره : كان زياد على البصرة أي : واليا عليها . ومنه قولهم : فلانة تحت فلان ومن ثمة سميت المرأة فراشا : والمعنى : أنهم لفروجهم حافظون في كافة الأحوال إلا في حال تزوجهم أو تسريهم أو تعلق " على " بمحذوف يدل عليه " غير ملومين " المعارج : 30 ، كأنه قيل : يلامون إلا على أزواجهم أي : يلامون على كل مباشر إلا على على ما أطلق لهم فإنهم غير ملومين عليه . أو تجعله صلة لحافظين من قولك : احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم : نشدتك با إلا فعلت معنى ما طلبت منك إلا فعلك . فإن قلت : هلا قيل : من ملكت ؟ قلت : لأنه أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الإناث جعل المستثنى حدا أوجب الوقوف عنده ثم قال : فمن أحدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه وهو إباحة أربع من الحرائر ومن الإماء ما شئت " فأولئك هم " الكاملون في العدوان المتناهون فيه . فإن قلت : هل فيه دليل على تحريم المتعة . قلت : لا لأن المنكوحة نكاح المتعة من جملة الأزواج إذا صح النكاح .

" والذين هم لأمنتهم عهدهم رعون " .

وقرىء : " لأمانتهم " سمى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا . ومنه قوله تعالى : " إن ا يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " النساء : 58 ، وقال : " وتخونوا أماناتكم " الأنفال : 27 ، وإنما تؤدى العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الأمانة في نفسها . والراعي : القائم على الشيء بحفظ وإصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية . ويقال : من راعي هذا الشيء . أي متوليه وصاحبه : ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة ا تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من أمانات الناس وعهودهم .

" والذين هم على صلوتهم يحافظون " .

وقرىء : " على صلاتهم " . فإن قلت : كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخرا . قلت : هما ذكران مختلفان فليس بتكرير . وصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم وآخرا بالمحافظة عليها . وذلك أن لا يسهوا عنها ويؤدوها في أوقاتها ويقيموا أركنها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أوصافها . وأيضا فقد وحدت أولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجمعت آخرا لتفاد المحافظة على أعدادها : وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة . وغيرها من النوافل .

" أولئك هم الورثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خلدون "